# السُجاعيّ منهجه وفكره النّحويّ
## حاشيته على قطر الندى وبل الصدى لابن هشام نموذجاً


## الملخّص

عرض كثير من الباحثين لأعلام النحو وأساطينه كسيبويه والمبرد وابن هشام وغيرهم بالدرس والتحليل والنقد، وقلما وقفوا على من دونهم في السمعة وبُعد الشهرة والصيت ، على الرغم من كونهم أئمةً في النحو واللغة وشتّى العلوم التي كانت شائعة ذائعة يومذاك . وفي هذا البحث نحاول الوقوف على شخصية لها إسهام كبير في علوم العربية ألا وهي شخصية النّحويّ اللغوي السّجاعيّ ، وسأحاول أن أقصر الحديث على حياته ومنهجه وفكره النّحوي من خلال حاشيته على قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، محاولاً إلقاء الضوء على شخصية جديرة بالدراسة والبحث.


الكلمات المفتاحية: السجاعيّ، ابن هشام ، النحو.

**أولاً : السّجاعيّ لمحة عن حياته وآثاره.**

هو أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد البدراوي الأزهري الشافعي السُّجاعيّ، نسبة إلى السُّجاعيّة قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى بمصر . ولد بمصر ونشأ بها في أسرة علمية ، وكان أبوه من شيوخ الأزهر؛ ولذا طلب العلم منذ صغره ، وكان متحلّياً بالتواضع ، يحيي الليالي بقراءة القرآن مع صلاح وديانة. توفي في القاهرة ليلة الاثنين السادس عشر من صفر سنة ( ١١٩٧ ه) وصُلّي عليه في الأزهر ، ودُفن عند أبيه بالقرافة الكبرى بتربة المجاورين[١].

**شيوخه** : قرأ السّجاعيّ على كثير من مشايخ عصره نذكر منهم:

- والده (ت ١١٩٠هـ) وقد تصدر للتدريس في حياة والده وبعد موته في مواضعه ،وصار من أكابر العلماء في عصره، وشارك في كل علم وتميّز بالعلوم الغريبة ولازم والده كثيراً وأخذ عنه ، فكان له دورٌ بارزٌ في تنمية شخصيته وملكته العلمية [٢].

- الشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي (ت ١١٨٨هـ) ، وقد لازمه كثيراً وأخذ عنه علم الحكمة والهيئة والفلكيات ، وقرأ عليه الهداية وشرحها للقاضي زاده قراءة بحث وتحقيق، وكتاب الجغميني، ولقط الجواهر، والمقنطر، وشرح أشكال التأسيس، وغير ذلك[٣]. وله في تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة ، فكانت هذه العوامل جديرة بجعل السّجاعيّ بارعاً في التأليف عارفاً باللغة حافظاً للفقه.

- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، قرأ عليه وأخذ منه ، وأجازه الشيخ وحضر مجالسه في الأمالي ، وعدة مجالس من البخاري[٤].

---

[١]- ينظر ترجمته في: عجائب الآثار ٣/٢ ، والخطط التوفيقية ٩/١٢ ، وهدية العارفين ١٧٩/١، ومعجم المؤلفين ٩٧/١، والأعلام ٩٣/١.

[٢]- ينظر: عجائب الآثار ٧٥/٢.

[٣]- نفسه : ٧٥/٢ و ٦٢١/١ .

[٤]- نفسه : ٧٥/٢ ، وحلية البشر ١٤٩٨/٣.

**مؤلفاته :**

كان للسُّجاعي براعة في التأليف فيه مع الإتقان والجودة ، فمؤلفاته تزيد على المئة والأربعين في شتى صنوف العلوم وفنونه، ولم تزودنا المصادر التي ترجمت لـــه، على قلتها ، بأسماء شيوخه وتلاميذه بشكل موسع ، إلا أنّ أحد تلاميذ السُّـــجاعي ، وهو الشيخ علي بن الشيخ سعد بن سعد البيسوسي السطوحي الشافعي كتب رســـالة ترجم فيها للسُّجاعي وذكر مؤلفاته ، وقد أوردها علي باشا مبارك في كتابه (الخطط التوفيقية) في أثناء ترجمته للسُّجاعي ، ومعظم مؤلفات السُّجاعي شروحٌ ، ورســـائلُ ، وحواشٍ ، ومتونٌ متنوعةٌ بين منثورٍ ومنظومٍ. ومن أهم مؤلفاته بحسب تصـــنيفها علمياً:

**١- علوم القرآن :**

١- فتح رب البريّات بتفسير وخواص الآيات السبع المثنيات[١].

٢ -منظومـــة في معـــنى الورود . في قـــوله تعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا"[٢].

**٢- الحديث :**

١ - شرح مختصر البخاري لابن أبي جمرة (٦٩٥ هـــ) ، المسمّى : (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) ، سمّاه : (النور الساري على متن مختصر البخاري)[٣].

٢ - شرح حديث ( صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته )[٤].

**٣- اللغة :**

١- منظومةٌ في معاني لفظ "العين"[٥]، تتبّع (القاموس المحيط) واســـتخرج للّفْـــظ "العين" ستة وعشرين معنى جمعها في هذه المنظومة المكوّنة من ثلاثـــة وعشـــرين بيتاً.

---

١- ينظر : الخطط التوفيقية ١١/١٢ ، وهدية العارفين ١/١٨٠ .

٢- نفسه: ١١/١٢ ، ١/١٨٠ .

٣- ينظر : الخطط التوفيقية ١٠/١٢ ، وهدية العارفين ١/١٨٠ .

٤- نفسه: ١٠/١٢ ، ١/١٨٠ .

٥- ينظر : الخطط التوفيقية ١١/١٢.

٤- النحـــو :

١ - حاشيةً على شرح قطر الندى لابن هشام[١].

٢- حاشيةً على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، سمّاها : (فتح الجليل على شـــرح ابن عقيل)[٢]، طبعت عدة مرات[٣].

٣ - شرح الأزهرية في علم العربية[٤].

٥- الصرف:

١ - فتح الرؤوف الرحمن بشرح ما جاء على مفعل ونحوه مـــن المصـــدر واســـم الزمان والمكان ، وهـــي شرحٌ لأبياتٍ نظمها العلامة الفارضي (٩٨١ هـــ) فـــي ذلك[٥].

٦- البلاغة:

١ - منظومةً في علاقات المجاز المرسل[٦]، سمّاها (علاقات المجاز).

٢ - شرحُ شواهد التلخيص[٧].

٧- العروض:

١ - فتح الوكيل الكافي بشرح متن الكافي[٨].

٢ - منظومةً في أسماء البحور سمّاها: (قلائد النحور في نظم البحور)[٩].

٨- الفلك:

١- هداية أولي البصائر والأبصار إلى معرفة أجزاء الليل والنهار[١٠]

---

[١]- ينظر : الخطط التوفيقية ١١/١٢.

[٢]- ينظر الخطط التوفيقية ١١/١٢ ، وإيضاح المكنون ١٦٠/٢ ، وهدية العارفين ١٨٠/١ .

[٣]- ينظر معجم المطبوعات العربية ١٠٠٧/١.

[٤]- ينظر الخطط التوفيقية ١١/١٢ .

[٥]- نفسه : ١١/١٢.

[٦]- نفسه : ١١/١٢.

[٧]- نفسه : ١١/١٢.

[٨]- نفسه : ١١/١٢.

[٩]- ينظر الخطط التوفيقية ١١/١٢ ، وهدية العارفين ١٨٠/١ .

[١٠]- ينظر الخطط التوفيقية ١١/١٢ ، وإيضاح المكنون ٧١٩/٢ ، وهدية العارفين ١٨٠/١ .

**ثانياً : منهج السّجاعي في شرحه قطر الندى وبل الصدى لابن هشام.**

نهج السّجاعي في شرحه القطر سبيل المزج القائم على إيراد نص المتن ثم إدراج الشرح بين أجزائه، فأقوال المصنف يعد متناً، فالشرح يتناول كلام المصنف والقواعد التي يقررها والشواهد التي يستشهد بها، قرآنية كانت أم شعرية، وذلك يبين أن منهج الشرح لن يكون واحداً، بل سيختلف باختلاف نص المتن، ويمكن تلمس منهجه في شرحه القطر في جانبين:

- الجانب الأول: تفسير كلام ابن هشام .
- الجانب الثاني: شرح الشواهد .

**أ - منهج السجاعي في تفسير كلام ابن هشام .**

يكاد ذلك ينحصر في نقاط كثيرة أهمها :

**- إعراب بعض كلامه.**

وأكثر ما برز ذلك في إعراب ما كان فيه غموض وبيان المحذوف وتعليق الجار والمجرور....وغيره.

من ذلك قول ابن هشام من بيت كثير عزة [م وافر ]:

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

قال السّجاعي : لمية بفتح الميم وتشديد الياء اسم امرأةٍ ، والجارُّ والمجرور متعلّقٌ بمحذوف خبرٍ عن قوله خلل[1].

ومن ذلك أيضاً قول ابن هشام من قول الشاعر[ خفيف]:

ما رَأَيْتُ امْرأً أَحَبَّ إِلَيْهِ الب ذْلُ مِنْهُ إِلَيْكَ يا ابْنَ سِنَانِ

قال السّجاعي : ما نافيةٌ وامرأً مفعول رأيت وأحبَّ صفته ، وإليه حالٌ من الضمير في أحبّ ، والبذل فاعلٌ به ، ومنه متعلّقٌ بالبذل ، وإليك حالٌ من الضمير في منه[2].

---

[1]- ينظر : حاشية السجاعي ص٩٠.

[2]- نفسه: ص١٠٦ .

- **تفسير بعض الكلمات لغويّاً:** وكان اعتماده على المصباح المنير والقاموس المحيط والصحاح والمغرب والمزهر ، بنقل تفسير الكلمات لغويّاً من هذه الكتب مباشرة أو بتصرف ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى منها .

قال ابن هشام من بيت زياد الأعجم [ وافر]:

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَناةَ قَوْمٍ  كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَستَقيما

قال السّجاعي: الغمز بالعين المعجمة والزاي الجس باليد ، والقناة الرمح إذا ركب فيه السنان وجمعهما قنا مثل حصاة وحصى ، وقناء بوزن جبال ، وقنوات وقنو على وزن فعول[1].وقال ابن هشام أيضاً: بهذا الإملاء، قال السّجاعي: مصدر أملى قال في المصباح :أمْلَلْتُ الكتاب على الكاتب إملالاً ألقيته عليه وأمليته إملاء ، والأولى لغة الحجاز وبني أسد ، والثانية لغة بني تمي وقيس .

- **مناقشة بعض المسائل النحوية:** وكان اعتماده في ذلك على الرضي وابن مالك وابن عقيل والدماميني وابن حيان وابن قاسم والأزهري وغيرهم كثير. من ذلك :

قال ابن هشام في حديثه عن (أو) : استمع أن يُقال سواءٌ علي أقمت، قال السّجاعي مناقشاً المصنف: محلُّه إذا وجدت الهمزة فإن لم توجد الهمزة جاز العطف بأو كما نصَّ عليه السيرافي، ومنه قول الفقهاء :سواءٌ كان كذا أو كذا خلافًا للمصنّف، قال الدماميني : فإن قلت فما وجه والعطف بأو والتسوية تأباها لأنها تقتضي شيئين فصاعدًا وأو لأحد الشيئين أو الأشياء، قلت : وجّهه السيرافي بأنّ الكلام محمولٌ على معنى المجازاة .....فليس التقدير قيامك أو قعودك سواءٌ ،أو سواءٌ عليَّ قيامك أو قعودك ، بل سواءٌ خبر مبتدأ محذوف، أي : الأمران سواءٌ وهذه الجملة دالةٌ على جواب الشرط المقدّر وصرّح الرضيُّ بمثل ذلك[2]. وقال ابن هشام أيضاً في أفعل التعجب قوله : بدليل أنه يصغر، قال السجاعي: قال في المغني : ولم يُسمع ذلك إلا في أحسن وأملح ذكره الجوهريُّ ، ولكنّ النحويين، مع هذا، قاسوه

---

[1]- ينظر : حاشية السجاعي ص٣٥.

[2]- نفسه : ص١١٣-١١٤.

ولم يحك ابن مالك قياسه إلا عن ابن كيسان ، وليس كذلك قال أبو بكرٍ بن الأنباريّ : ولا يُقال إلّا لمن صغر سنُّه[1].

**- استخدام مصطلحات العلوم وتعريف بعضها :**

حشد السّجاعي في شرحه صنوفاً مختلفة وألواناً متعددة من شتى العلوم والفنون، كالبلاغة والنحو والعروض والفقه والمنطق والفلك وغيرها، وهذا الحشد لا يقلل من أهمية الشرح، ولا يؤثر في مكانة صاحبه ؛ بل يدل على كثرة اطلاعه وسعة علمه وغزارة مادته. ومن أمثلة ذلك: قول ابن هشام في مقدمته : الشيخ ، قال السّجاعي:..... والشيخ في اللغة من طعن في السن ، ثم أطلق اصطلاحا على من كان فاضلًا ولو صبيّاً ، فهو مجازٌ باعتبار أنّ من طعن في السنّ يعظم رحمة وشفقة به ، فشبّه من بلغ مرتبة أهل الفضل به بجامع استحقاق التعظيم لكلّ على جهة الاستعارة التصريحية[2].وقال ابن هشام أيضاً في مقدمته الفراء ، قال السّجاعي: ..... وبين قوله القرّاء والفراء ، الجناس المصحف والمحرف[3].

وقال ابن هشام أيضاً في الكلمة وأقسامها، قوله : تطلقُ الكلمةُ في اللغةِ على الجُمَلِ.....قال السّجاعي: وحينئذ ففي كلام المصنف احتباك ، وهو الحذف من الأول لدلالة الثاني وبالعكس[4]. ومن ذلك أيضاً قوله في استخدام مصطلحات المنطق : ولا ينعكس، قال السّجاعي: أي عكساً لغوياً وهو أن عكس الموجبة الكلية مثلها اصطلاحيا لصحته هنا، لأن الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية[5].

**- إيراد شعر المولدين .**

المطالع لحاشية السّجاعي يجد فيها بعض الأبيات المنسوبة إلى شعراء محدثين، كأبي نواس والمتنبي وأبي العلاء المعري وأضرابهم، وفي الحقيقة ثمة خلاف كبير

---

[1]- ينظر : حاشية السجاعي ص١٢٠.

[2]- نفسه: ص٢.

[3]- نفسه: ص٣.

[4]- نفسه: ص٧.

[5]- نفسه: ص٨.

بين النحاة في عدم جواز الاحتجاج بشعر هذه الطبقة إلا ماندر، والسّجاعي استشهد ببعض هذه الأشعار كغيره من النحاة الذين أتوا بمثل هذه الأشعار توضيحاً وتوجيهاً وتنبيهاً لما وقع فيها من اللبس والخطأ . ومن ذلك قول ابن هشام : العامة تقول : " تعالِي" بكسر اللام ، وعليه قول بعض المحدثين " أبو فِـراس يخاطـب حمامـة": [طويل]

أَيا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِي

قال السّجاعي : لم يرتضه الزمخشري . وقال: إنه قرئ به في الشواذ ، وليس مراد الزمخشري الاستدلال على الكسر بهذا الشعر لأنه شعر لمولد لا من كلام العـرب بل الاستئناس[1].

**ب – منهج السّجاعي في شرح الشواهد:**

أكثر السّجاعي من الاستشهاد بالأشعار والأرجاز ، فالكتاب زاخـر بهـا ، والشواهد التي استشهد بها أغلبها من شواهد النحاة ، وقد توسّع السجاعي في شرح الشواهد كثيراً ، فاتبع أسلوباً يكاد يكون ثابتاً ، فهو لا ينسب الأشعار إلى قائليها في عامة الأمر وقد ينسبها ، ويتوقف عند كثير من الشواهد النحوية ، فيعرب ما يحتاج منها إلى إعراب ، ويبين الشاهد ، ويفسر الكلمات ويضبطها ، ويـذكر الروايـات المختلفة في نسبة البيت ، ويعطي المعنى العام للشاهد ، وكان غالباً يذكر بحر البيت ، ولم يذكر البيت كاملاً إلا ما ندر. والأمثلة على ذلك كثيرة ، وسأقتصر على ذكر بعضها.

من ذلك قوله في ذكر ما ينسخ المبتدأ والخبر في قول الشاعر[هزج]:

وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

قال السّجاعي معرباً ومبيناً روايات البيت: عجز بيت من الهزج وصدره : وَنَحْـرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ . ويروى وصدر مشرق إلى آخره، وعليهما فالضمير في ثدياه يرجع إلى النحر أو الصدر ، لكن على حذف مضاف، أي: ثديا صاحبه ، والواو فيـه واو رب كما ذكره أكثر النحاة ، وقال ابن هشام : أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ،

---

[1]– ينظر : حاشية السجاعي ص١٦.

تقديره لها : وجه مشرق اللون، أي : مضيئة ، وحقان مثنى حقّ بحذف التاء أي كحقين في الاستدارة والصغر[1]. ومنه أيضا استشهاده على حذف لام الابتداء لوجد قرينة عليها بقول الطّرمّاح : [طويل]

وَنَحْنُ أُبَاةُ الضَّيْمِ منْ آلِ مَالِكٍ وَإِنْ مَالِكاً كَانَتْ كِرَامَ الْمَعَادِنِ

قال السّجاعي معلّقاً على البيت بذكر بحره ونسبته لقائله وبيان موطن الشاهد : هو من الطويل ، للحكم بن حكيم الملقّب بالطّرمّاح ، ومعناه الطويل وسمي بذلك لزهوه ، وأباة بضم الهمزة جمع آبٍ بمعنى ممتنع كقاض وقضاة والضيم الظلم ، ومالك الأول اسم أبي القبيلة والثاني القبيلة ، والشاهد فيه حذف لام الابتداء لوجود القرينة عليها ، لأن كلام المدح والنفي يقتضي الذم[2].ومنه أيضاً استشهاده على معنى (أو) بقول زياد الأعجم [وافر]:

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِيما

قال السّجاعي معلّقاً على هذا البيت بشرح مفرداته لغوياً ، وبيان اللمحات البلاغية فيه: الغمز بالعين المعجمة ..... وكعوب الرمح النواشر، أي : المرتفع في أطراف الأنابيب جمع أنبوبة وهي ما بين كل عقدتين من القصب ، وقال الدماميني : فيه استعارة تمثيلية حيث شبه حاله إذا أخذ في إصلاح قوم اتصفوا بالفساد فلا يكف عن حسم المواد التي ينشأ عنها فسادها ، إلا أن يحصل صلاحهم بحالة إذا غمز قناة معوجة حيث يكسر ما ارتفع من أطرافها ارتفاعاً مانعاً من اعتدالها ، ولا يفارق ذلك إلا أن تستقيم[3].

وصفوة القول : إنّ السّجاعي استطاع في هذه الأمثلة بموهبته الفذة وفكره الثاقب أن يخالف المصنف في تناول شرح الشاهد الشعري ، محاولاً تقريب بعيده ، وتيسير عسيره ، والواقع أن هذا الشرح قد بلغ الغاية في هذا السبيل أو كاد.

---

[1]- ينظر : حاشية السجاعي ص٦٤.

[2]- نفسه: ص٦٥.

[3]- نفسه: ص ٣٥-٣٦.

**ثالثاً : شخصية السّجاعي النحوية.**

**آراؤه وموقفه من المذاهب:**

يعدّ السّجاعي من الشخصيات المرموقة في زمانه ، وذلك يعود إلى سعة أفقه واطلاعه وتنوّع مصنفاته بين النحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق والفلك....، كل ذلك جعل من السّجاعي شخصية متكاملة في شتى صنوف العلوم ، فهناك شواهد بلاغية ومناقشات تفسيرية ورؤى مستقلة به لم يتطرق إليها غيره من أصحاب الحواشي.

١- آراؤه : أخذ السّجاعي على ابن هشام مجموعة من الآراء في معرض نقاشه للمسائل اللغوية ، وكان يناقشه برأيه ورأي غيره، محاولاً إثبات أصح الآراء وأولاها بالثبوت ، ما أمكنه إلى ذلك سبيلا.

من ذلك استحسانه قولاً على قوله : وهُوَ بِخِلَافِهِ ، قال السّجاعي : أي ملتبس بخلافه ولو عبر بالضدّ لكان أولى،لأن الخلافين قد يجتمعان كالضحك والقيام ، بخلاف الضدين لا يجتمعان ، وأمّا النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان ، ولذا قيل إن التعبير بالنقيض أولى من التعبير بالضدّ.....الخ[1]. وقال ابن هشام في باب الفعل : من نَأَيْتُ، قال السّجاعي: أي من أحرف نأيت ويجمعها أنيت ونأني ، ولو عبر بأنيت بمعنى أدركت لكان أولى[2]. وقال ابن هشام أيضاً : ما لا يدلُّ ، قال السّجاعي: تبع فيه اصطلاح المناطقة ، وأمّا النحاة فالمفرد عندهم هو الملفوظ بلفظ واحد عرفا والمركب ضده[3]. واعترض على ابن هشام بقول عتي بن مالك [طويل]:

إذا أنا لَمْ أُومَنْ عليكَ ولَمْ يكُنْ لِقاؤُك إلاّ مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ

قال السّجاعي : قال في المغني : ووجهه أن الأصل عدم التقديم والتأخير وأنهما

---

[1]- ينظر: حاشية السجاعي ص٩.

[2]- نفسه: ص ١٤.

[3]- نفسه: ص ٨.

شبيهان بمعرفتين تأخر الأخصُّ منهما ، ويتجه عندي جواز الوجهين إعمالاً للدليلين[1].

ويجدر الإشارة إلى أن السّجاعي اعترض على ابن هشام بآراء الآخرين.

اعترض على ابن هشام برأي الفيشي على لفظ لاتطلاقه : قال السّجاعي: قال الفيشي : الأولى لإطلاقه لأن باب الانفعال لا يكون إلا مما فيه علاج انتهى. قلت والجواب عن ذلك من وجهين ، الأول : أن لا نسلم أن مثل ذلك من باب الانفعال حقيقة بل هو مجاز نحو: "فلان منقطع إلى الله تعالى"، والثاني : سلمنا أنه حقيقة ، ولكن لا نسلم كونه مطاوعاً كما تقول: "انطلق عمرو وانكمش عمرو"[2]. واعترض أيضاً برأي الشنواني على ابن هشام بقوله : للإسناد، قال السّجاعي: أي إسناد غيره إليه وإسناده إلى غيره كما يعلم من كلامه ، قال العلامة الشنواني : والتعريف المذكور منقوض.....الخ[3].

**٢- موقف السّجاعي من المذاهب النحوية:**

**أ- موقف السّجاعي من المذهب البصري.**

حاشية السّجاعي مليئة بمناقشات المذاهب النحوية على اختلافها ، ومن خلال نظرة سريعة على الكتاب يتضح لنا أن السجاعي كان يميل إلى المذهب البصري ، يؤيد آراءه في معظم المسائل النحوية ، وذلك باستخدام المصطلحات النحوية البصرية من مثل : البدل ، واسم كان وخبرها ، والضمير ، والبناء ، والجار والمجرور ...كما أنه قسم الأفعال إلى ماض ومضارع وأمر، حسب المذهب البصري. ومن أمثلة ذلك قول ابن هشام في باب الإعراب : بجلبة العاملُ، قال السّجاعي: .....ولا يرد عليه امرؤ وابنم ، فإن الصواب قول البصريين : إن الحركة الأخيرة هي الإعراب وإن ما قبلها إتباع لها[4]. ومن ذلك أيضاً قوله في

---

[1]- ينظر: حاشية السجاعي ص ٨.

[2]- نفسه: ص ٨.

[3]- نفسه: ص ٥٢.

[4]- نفسه: ص ٢١.

اسم الفاعل إلاّ أن الوصف الرافع لمعموله لابد أن يعتمد على نفي أو استفهام .قال السّجاعي: فيشرطين كونه حالًا أو استقبالاً ، هذا هو الشّرط الأول ، والشّرط الثاني اعتماده على نفي إلى آخره، وفي المغني إنّ اشتراط الاعتماد وكون الوصف بمعنى الحال أو الاستقبال إنما هو في العمل في المنصوب لا لمطلق العمل ، بدليلين :أحدهما أنه يصحُّ "زيدٌ قائمٌ أبوه أمس "، والثاني أنهم لم يشترطوا الصّحّة" أقائمٌ الزيدان "كون الوصف بمعنى الحال أو الاستقبال[1]. وذهب أيضاً إلى أن المنادى المفرد النكرة يكون منصوباً على مذهب البصريين يقول عبد يغوث [طويل]:

فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلّغنْ ندامايَ منْ نَجْرانَ أنْ لا تلاقيا

قال السّجاعي: والشاهد في أيا راكباً حيث نصب راكباً لأنه منادى مفردٌ نكرةٌ لم يقصد بها معيّناً[2]. ومنه أيضا:أيد في باب التنازع إعمال الثاني[3].

**ب – موقف السّجاعي من المذهب الكوفي :**

لم يؤيد السّجاعي المذهب الكوفي كما فعل مع المذهب البصري ، فهو لم يشر إلى تأييده الصريح لهم في كتابه إلا قليلاً ، وتجلى ذلك في عرض بعض مواقفهم في سياق حديثه عن بعض المسائل النحوية. ومن ذلك قوله في إعراب نعم في باب المبتدأ والخبر: زيد نعم الرجل، قال السّجاعي : أي بالنسبة للمبتدأ بأن يشتمل الخبر على ما يصدق عليه فالمراد بالعموم صدقه عليه[4]. في حين يراه البصريون فعلاً. ومنه أيضاً تعليقه على بيت عبد الله بن مسلم بقوله [بسيط]:

لكنّهُ شاقَهُ أنْ قيلَ : ذا رَجَبٌ يا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ[5] كلّهِ رَجَبُ

---

[1]– ينظر: حاشية السجاعي ص ١٠١.

[2]– نفسه: ص٧٨.

[3]– نفسه: ص٧٦.

[4]– نفسه: ص٥٤.

[5]– ويروى : دهري ، و حولي : قال في الإنصاف الرواية حولي بدل حولٍ : ولا حجة فيه للكوفيين عليها ، ورده البغدادي بأن رواية الكوفيين صحيحة ولا يجوز الطعن فيها ؛ لأنهم ثقات . إذن فالشاهد في البيت أنّه أكّدَ (حول) وهو نكرة توكيداً معنوياً لأنّ النكرة محدودة ، وهذا جائزٌ عند الكوفيين. عن الإنصاف ص٣٦٢ ، والخزانة ٥/١٧٠.

قال السّجاعي: والشاهد في قوله حول حيث أكّده بلفظ كلّ مع أنه نكرةٌ وهذا مذهب الكوفيين[1]. ومنه أيضاً في باب نائب الفاعل قوله : أو المصدر، قال السّجاعي: أي أو نائب المصدر ومثله اسمه وخرج به وصفه فلا يقال في : سير "سير حثيث" بل يجب نصبه وأجازه الكوفيون[2]. ومنه أيضاً في معرض حديثه على الشرط الثالث لنيابة الظرف والمصدر من خلال قوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. فإنه أجاز إنابة غير المفعول بشرط تقدم النائب كما في البيت لتأخره كما في الآية وأجاز الكوفيون ذلك مطلقاً[3].ومنه أيضاً قوله : فإن كان الظرف مكانياً صح الإخبار، قال السّجاعي : ..... فإن كان نكرة جاز رفعه ونصبه عند البصريين، نحو: "المسلمون جانب والمشركون جانب" ، ونحو: "قدام وهم خلف" والمشهور عند الكوفيين وجوب الرفع إلا أن عطف عليه ..... فالنصب راجح والرفع مرجوح وخصه الكوفيون بالشعر ، أو بما هو اسم مكان نحو:" داري خلف دارك"[4].

**أمّا المواقف** التي لا يؤيد السّجاعي فيها أحداً من المذاهب على الآخر ، فهي المواقف التي يأتي فيها بآراء كلا المذهبين دون ميل أو ترجيح لإحداها على الآخر. ومن ذلك قوله في حقيقة الإعراب : رَفْعٌ ، قال السجاعي : واعلم أن لفظ الرفع والنصب والجر مختص عند البصريين بأنواع الإعراب ، قال الرضي: الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لا تقع إلا على حركات غير إعرابية بنائية أو لا كضمة قفل ، ومع قرينة تقع على حركات الإعراب، والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقاً[5]. ومنه أيضاً قوله في باب الضمير: كأنا مذهب البصريين أن الاسم هو الهمزة والنون والألف زائدة ، وذهب الكوفيون إلى أن الاسم مجموع الثلاثة[6].

---

[1]- ينظر: حاشية السجاعي ص ١١٠.

[2]- نفسه: ص٧٢.

[3]- نفسه: ص ٧٣.

[4]- نفسه: ص ٥٥.

[5]- نفسه: ص٢١.

[6]- نفسه: ص ٤٢.

ج- ترجيحاته واختياراته:

من خلال استقراء مواقف السّجاعي تجاه المذهب البصري والكوفي ، نلاحظ أن السّجاعي أيد بدرجة كبيرة آراء البصريين ، في مناقشاته لآراء المذاهب في معظم المسائل النحوية ، مما يدفع بنا إلى القول إلى أنه كان بصري المذهب لا كوفياً في كتابه، وذلك لاستخدام مصطلحات المذهب البصري بكثرة ، وترجيح مذهبهم في كثير من مناقشاته .

ومن ذلك قوله في باب المبتدأ والخبر من قوله تعالى: :﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[1] قال السّجاعي: فأوجب الكوفيون الرفع وجوز البصريون معه النصب والجر بفي، وإن كان المعلى واقعاً في بعضه نحو:﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾[2] ومعادك يوم أو يومان جاز الوجهان، أي : الرفع والنصب اتفاقاً في المعرفة والنكرة ، والنصب أجود[3]. وقال ابن هشام في باب التنازع : وليس من التّنازع ، قال السّجاعي: هذا ردٌّ لما استدل به الكوفيون على أولوية إعمال الفعل الأول بقول الشاعر[طويل]:

ولَو أنَّ ما أسعَى لأدنَى مَعيشَةٍ كفَاني ولَم أطلُبْ قَليلٌ مِنَ المَالِ

فهذا ليس من باب التنازع أصلًا فسقط استدلالهم به.....احتجّ الكوفيون بقول الشاعر: ولو أنّ ما أسعى لأدنى إلى آخره، فقالوا: أعمل الأول مع إمكان إعمال الثاني ، وأجاب البصريون بأنّ هذا ليس من التنازع لفساد المعنى ، وذلك أنّ مدخول لو إن وقع مثبتًا كان منفيًا وعكسه وجوابها كذلك ، ولا شكّ أنّ الشرط هنا مثبتٌ والجواب كذلك فمعناهما النفي لما ذُكر[4].

وقال ابن هشام في باب غلامي : إبدال الباء تاءً مكسورةً، قال السّجاعي: أي تاء تأنيثٍ وما ذكره المصنّف هو مذهب البصريين ،قالوا: والدليل على أنّها بدلٌ منها

---

[1]- سورة سبأ آية /١٢/.

[2]- سورة طه آية /٥٩/.

[3]- ينظر: حاشية السجاعي ص ٥٥.

[4]- نفسه : ص٧٦.

أنّهم لا يجمعون بينهما وإنما أُبدلت تاء تأنيث لأنها تدلُّ في بعض المواضع على التفخيم كما في علّامة ونسّابة ، والأب والأمُّ مظنة التفخيم ودليل كونها للتأنيث انقلابها في الوقف هاءً ، وقال الكوفيون : هي للتأنيث والإضافة بعدها مقدّرةٌ ،أي : فليست بدلاً ، وردّ بأنه لو كان الأمر كما قالوا لسُمِعَ يا أبتي ويا أمتي أيضاً[1].

## خاتمة

من خلال ما تقدم يتبيّن لنا أن السّجاعي صاحب شخصية نحويّة متميّزة مرموقة بين علماء عصره ، لسعة علمه وتنوّع مصنفاته ومؤلفاته ومناقشاته للمسائل النحويّة واللّغويّة ، واجتهاداته الخاصة بعيداً عن التقليد الأعمى والتسليم لآراء من سبقه من بصريين وكوفيين وغيرهم.

---

[1]- ينظر : حاشية السجاعي ص ٧٩.

## المصادر


- **البغدادي** إسماعيل باشا، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.** دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،٣٧٦ صفحة.

- **البغدادي** إسماعيل باشا، **هدية العارفين.** دار إحياء التراث العربي بيروت ،٥١٢ صفحة.

- **البيطار** عبد الرزاق، ١٣٨٣هـ- **حلية البشر في القرن الثالث عشر.** مطبعة الترقي بدمشق، تح : محمد بهجة البيطار، نشر المجمع العلمي العربي بدمشق.

- **الجبرتي** عبد الرحمن ، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار.** ٢٧٥ صفحة.

- **الزركلي** خير الدين، ٢٠٠٢م – **الأعلام** . الطبعة الخامسة عشرة ، دار العلم للملايين بيروت، ٣٣٦ صفحة.

- **السجاعي** أحمد بن محمد ، ١٣٤٣هـ- **حاشية السجاعي على شرح القطر.** باشر طبعها محمد أمين عمران بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، وبالهامش الشرح المذكور مع بعض تقريرات شمس الدين الشيخ محمد الأنبابي ، ١٢٥صفحة.

- **سركيس** يوسف، **معجم المطبوعات العربية والمعربة.** مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٤٢ صفحة.

- **كحالة** عمر رضا، ١٩٩٣م – **معجم المؤلفين** . الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، ٨٤٣ صفحة.

- **مبارك علي باشا** ، ١٣٠٥ ، – **الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة.** الطبعة الأولى ،المطبعة الأميرية بمصر ، ١٥٧ صفحة.

**ALsuja'i's approach and his syntactic concept**

His commentary on Qater Alnada Wa bal Alssada which written by Ibn Hesham

Arabic language department,faculty of arts,AL Baath university

## Abstract

Many of scholars who researching for syntax masters and its distinguished personalities like Sibawah,ALmebrad , Ibn Hesham and other masters demonstrated by discussion analysis and criticism, and they rarely came to know about those who has less reputation and the famous personalities, in spite of the fact that they are scholars in the field of syntax,linguistics and the other different sciences that were widespread at that time. In this research we try to throw light upon a great figure has a great contribution for linguistics, it's the unique linguist grammarian (ALsuja'i) , and I will try only to talk about his life and approach, and his syntactic concept through his commentary on Qater Alnada Wa bal Alssada which written by Ibn Hesham,trying to shed light upon a figure deserves to be studied and researched .